إستعارة دنيا المفهومية في الأحاديث

نسترن أكبري
ماجستير في علوم القرآن والحديث بجامعة شاهد - إيران
ثريا قطبي (الكتابة المسؤولة)
أستاذة مشاركة في علوم القرآن والحديث بجامعة شاهد - إيران
sghotbi@shahed.ac.ir
فريدة داوودي مقدم
أستاذة مشاركة في اللغة الفارسية وآدابها بجامعة شاهد – إيران

The conceptual metaphor of the world in traditions

Nastaran Akbari
Master of Quranic and Hadith Sciences at Shahed University , Iran
Soraya Ghotbi (Corresponding Author)
Associate Professor of Quranic and Hadith Sciences, Shahed University , Iran
Farideh Davodi Moqadam
Associate Professor of Persian Language and Literature, Shahed University , Iran

الملخّص :

الاستعارة المفهومية هي من الموضوعات الرئيسية في علم اللغة المعرفي، والتي تقوم على فهم مجال مفهومي على أساس مجال مفهومي آخر. وقد يعتبر علم الدلالة المعرفي من العلوم التي تمهد الطريق لاكتشاف وتحليل العلاقات السياقية للأحاديث. يدعو المعصومون جماهيرهم إلى التفكير في ما هو غير ملموس من خلال الأمور المادية والأحاسيس، وذلك للتعبير عن معنى الدنيا. تؤدي هذه العملية بيان التعاليم الدينية من خلال تقديم أوجه التشابه الوجودية والمعرفية بين مجالي المبدأ والمقصد. والهدف من هذه الدراسة هو تحليل الاستعارات المفهومية للدنيا في الأحاديث. تعتبر الدراسة من النوع الأساسي مع المنهج الوصفي - التحليلي وطريقة تحليل البيانات هي النوعية. مجتمع الدراسة عبارة عن النص ويتضمن أحاديث المعصومين (ع) في كتاب "الدنيا والآخرة" لآية الله ري شهري. أظهرت النتائج أن أهم المجالات المفهومية للدنيا في الأحاديث تشمل مظاهر الطبيعة، والأعمال التجارية، والنباتات، والحيوانات، والطعام، والملابس، والتجارب الحسية اليومية، والأدوات العملية للحياة، والمعتقدات الثقافية المحددة، والتجارب العاطفية العميقة، والأفكار القيمة الدينية، حيث يقدم من خلال الجمع بين المخططات المرئية، نظامًا معرفيًا هادفًا ومنيرًا في سياق استعاري وقابل للفهم . ومن خلال الارتباط مع اللاوعي الثقافي والوعي المكتسب للجمهور، يسبب المصداقية والتركيز، ويتم نقل التعاليم بشكل أفضل.

الكلمات المفتاحية : الدنيا ، الاستعارة المفهومية ، الصورة ، علم اللغة المعرفي ، الأحاديث الشيعية .

Abstract:

Conceptual metaphor is one of the key topics in cognitive linguistics, based on understanding one conceptual domain in terms of another. Cognitive semantics facilitates the discovery and analysis of within-text relationships of traditions. Imams instruct their audiences to reflect on the unnoticeable through material matters and sensible to express the world's meaning. This process induces religious teachings by presenting ontological and epistemological similarities between the origin and destination. The present study is of necessary type with a descriptive-analytical and qualitative data analysis method to analyze the world's conceptual metaphors in traditions. The research community includes the Imams traditions in the book of "the world and the hereafter" of Ayatollah Reyshahri. Based on the results, the critical conceptual areas of the world in narrations include the manifestations of nature, business, and commerce, plants, animals, food, clothing, daily sensory experiences, practical tools of life, specific cultural beliefs, profound emotional experiences, valuable and tangible religious ideas. These domains provide a purposeful and enlightening cognitive system in an illustrative and comprehensible way by combining visual schemas through the connection with the cultural unconscious and the audience's acquired consciousness, credibility, concentration, and better transmission of teachings.

Key words : world , conceptual metaphor , mapping , cognitive linguistics , Shia traditions .

مشكلة البحث

تعد الاستعارة المفهومية أحد المحاور الأكثر مركزية في علم اللغة المعرفي التي تشير إلى فهم فكرة أو مجال مفاهيمي بناءً على فكرة أخرى أو مجال مفاهيمي. كان استخدام الاستعارة في الخطابات ممارسة شائعة من الماضي إلى الحاضر. لقد تؤخذ في علم اللغة المعرفي، وهي من أهم المناهج لدراسات اللغة المعاصرة، في الاعتبار العلاقة بين اللغة والعقل والتجارب البشرية الاجتماعية والمادية. يعتمد هذا النوع من الدراسة على التجارب البشرية للعالم، والتصورات، وأنماط المفاهيم؛ ويسعى إلى فهم طبيعة وبنية العقل البشري، على افتراض أن اللغة تعكس أنماط وخصائص العقل البشري؛ ليتم استكشافها في النصوص الدينية. وقد تم استخدام الاستعارة على نطاق واسع بسبب وجود مفاهيم مجردة وقليلة الخبرة. وقد حاول الأئمة (عليهم السلام) استدراج المفاهيم إلى جمهورهم باستخدام الاستعارة المفهومية. لذلك؛ فإن دراسة أحاديث المعصومين (عليهم السلام) ودراسة سماتها التعبيرية تعد من مجالات البحث الجديدة. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم المجالات المجردة وغير الملموسة التي تم تصورها في الأحاديث باستخدام المجال الملموس للدنيا؛ كما أن الدراسة تحاول الإجابة على السؤال التالي: ما هو تحليل الاستعارة المفهومية للدنيا في الأحاديث؟

خلفية البحث

نظرًا لأن نظرية علم اللغة المعرفي والموضوعات ذات الصلة، بما في ذلك الاستعارة المفهومية، هي واحدة من أكثر النظريات شيوعًا في تحليل النص بين الأبحاث المعاصرة في مختلف المجالات؛ فقد تم كتابة العديد من الأطروحات والمقالات حول هذا الموضوع؛ فلا يمكن ذكرها جميعًا ويكفي ذكر بعض الأعمال ذات الصلة فقط: على سبيل المثال، يستشهد قائمي نيا (١٣٨٨) في مقال بعنوان "دور الاستعارات المفهومية في المعرفة الدينية" بأمثلة من الاستعارات القرآنية. كيف يشكل القرآن، باستخدام لغته الاستعارية، النظرة العالمية للإسلام ثم يؤثر على المفاهيم والأفكار خارج نفسه. بور ابراهيم (١٣٩٢) في مقال بعنوان "تعدد المعاني لكلمة اليد في النصوص الدينية في ضوء النظرية الاستعارية" بهدف التحقيق في ظاهرة تعدد المعاني المعجمية في النصوص الدينية؛ قام بدراسة كلمات المجال المفهومي للأيدي والأفعال ذات الصلة، واستنتج أن معاني كلمة

اليد لها علاقة استعارية (اتجاهية وتركيبية). يقول قادري (١٣٩٢) في مقال بعنوان "أسلوب الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم" أن القرآن الكريم استخدم أساليب تعبيرية مختلفة مثل الاستعارة والتمثيل، ولهذا يعتبر هذا الكتاب معجزة من حيث الأسلوب والتعبير ولا يستطيع أحد التنافس معها. خلص مرتضى قائمي (١٤٣٨) في مقال بعنوان «توظيف الاستعارة المفهومية لتكوين المنظومه الاخلاقية في نهج البلاغةالتقوي هوي النفس انموذجا (علي اساس اللسانيات المعرفية)» إلى أن لمعرفة الإنسان علاقة أعمق في جميع الأبعاد مع الاستعارة، وأهم أنواع الاستعارة هي الاستعارة المفهومية، وبما أن المفاهيم الأخلاقية والتجريدية مرتبطة بالروح المجردة والفكر، فإن الاستعارة لها مكانة مهمة في الأخلاق والنصوص الأخلاقية. ونور محمدي وآخرون (١٣٩١) في مقال بعنوان "دراسة مفاهيم الاستعارات في نهج البلاغة بناءً على أساس منهج اللسانيات المعرفية" أثناء تقديمهم لنظرية الاستعارة المفهومية ، قاموا بفحص عدد من استعارات نهج البلاغة وأعادوا بناء أحد نماذجها المعرفية. خلص مؤلفو هذا المقال إلى أن وجود الاستعارة في الخطاب الديني ضروري ويساعد على فهم مفاهيم مجال الدين.

علم الدلالة المعرفي

يعد الإدراك عملية معقدة ومتعددة الأوجه في الكون، غالبًا ما يتم تجاهلها بسبب وضوحها. ولكن عندما يصبح الإدراك نفسه موضوعًا للإدراك، فإنه يصبح موضوعًا صعبًا وغريبًا للباحث. إن الإدراك يعني اكتساب المعرفة أو الأنشطة العقلية للبشر. (لوريا ، ١٩٩٧: ٧) اللغة أيضًا هي قدرة معرفية مرتبطة بقدرات معرفية بشرية أخرى ولا تنفصل عنها، ويعتمد فهمها على فهم كامل للنظام المعرفي، ولا يمكن فحص اللغة إلا من خلال العمليات العقلية. (تايلور ، ٢٠٠٢: ٤)

خضعت دراسة علم العقل لتغيير جوهري في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، وتوصل العلماء في مختلف العلوم مثل الفلاسفة وعلماء النفس واللغويين إلى استنتاج مفاده أنهم كانوا جميعًا يعملون معًا لحل المشكلات المشتركة المتعلقة بوظيفة العقل. وأن الحلول المختلفة يمكن أن يكمل كل منهما الآخر لحل هذه المشاكل. يعتقد هؤلاء العلماء أنه باستخدام طرق غير مباشرة مثل السلوك ، يمكن التحقيق في العمليات

الخفية للعقل. نتج هذا التقارب ظهور معرفة جديدة، والتي تسمى اليوم العلوم المعرفية. (ستيرنبرغ ، ١٣٨٧: ٧)

يمكن اعتبار العلم المعرفي بمثابة بحث علمي عن العقل، وهو فرع متعدد التخصصات يتكوّن من مجموعة فرعية من العلوم الأخرى وقد حقق نتائج مهمة في فترة قصيرة من حياته. يريد الباحثون الإدراكيون كشف سر أعظم رأس مال بشري وهو العقل، وكشف عملياته الخفية ووظائفه المعرفية. تعتبر علم اللغة المعرفي، إلى جانب علم اللغة الموجه بالشكل واللغويات الموجهة نحو الدور، من بين المناهج الأساسية في علم اللغة النظري، حيث يدرس كل منها اللغة من منظور محدد.

يتم دراسة اللغة ودورها في علم اللغة المعرفي. علم اللغة المعرفي هو أحد الفروع الجديدة لعلم اللغة وعلى الرغم من كونه في مهده، فقد تمكن من تحقيق العديد من النتائج في دراسة اللغة. تعود أصول هذه المدرسة إلى النقاشات اللغوية في الستينيات والسبعينيات، عندما خلص جورج لاكوف ورونالد لانغاكر إلى أنّ أساس المواقف في علم اللغة بحاجة إلى التغيير. في النهج المعرفي، الشكل والمعنى ليسا منفصلين ولا يتمتع أي منهما بالأولوية على الآخر. هذا النهج هو عكس النهج الموجه للوجه حيث يكون للوجه الدور الرئيسي؛ والمعنى والدور منفصلان عنه. بالإضافة إلى ذلك، فهو عكس النهج الموجه نحو الدور الذي يعتبر فيه الدور التواصلي للغة هو أهم مبدأ. في النهج الموجه نحو الدور، فإن الاستعارة هي أسلوب أدبي على مستوى اللغة، وفي النهج المعرفي تنتمي الاستعارة إلى مستوى العقل والتفكير، والمفاهيم المجازية أصلية.

في علم الدلالة المعرفي، يتم النظر في العلاقة بين التعبيرات اللغوية والتراكيب العقلية. من وجهة النظر هذه، تتفاعل الآليات اللغوية مع الآليات المفهومية وتتشابه مع بعضها البعض، ولفهم تعبير لغوي، يجب علينا الدخول في الشبكة المعرفية للعقل وتنشيط نقطة معينة منه. بعبارة أخرى، كل علامة لغوية تنشط جزءاً من النظام المفهومي للعقل. (ترزا،١٩٩٩ :٢١١)

الاستعارة المفهومية

قدم أرسطو أول مرة استعارة كتسمية لشيء ما باسم ينتمي في الواقع إلى شيء آخر. ترك هذا الرأي لأرسطو الاستعارة محصورة في الأدب والبلاغة لقرون وعالجت أكثر من

وجهة نظر جمالية. اعتبرت الاستعارة في معظم الدراسات، مجموعة أدبية يعود وجودها في اللغة إلى زينة الكلمات. اعتبر كثير من الناس، وفقًا لأراء أرسطو، أن الاستعارة هي تشبيه تم حذف أداتها، واعتبرها البعض مجازا. وبشكل عام، كان الاستعارة في النظريات التقليدية تعتبر ظاهرة تنتمي إلى اللغة وليس الفكر، والتي تسببت في فصل اللغة اليومية عن اللغة الأدبية، وقيل في تعريفها: طريقة تعبير شعرية، وفيها كلمة أو أكثر لمفهوم، يتم استخدامها للتعبير عن مفهوم مماثل خارج معناه التقليدي. (ليكاف ،١٣٨٢ :١٩٦)

ظهرت الاستعارة كموضوع رئيسي في دراسة العقل واللغة في النصف الثاني من القرن العشرين، وظهرت طبيعة جديدة للاستعارة. وفقًا لهذه الأفكار الجديدة، لم تعد الاستعارة مجموعة من أساليب أدبية، ولكنها عملية نشطة في النظام المعرفي البشري. أهم تغيير في النهج المعرفي للغة هو الانتباه إلى الاستعارة. ما يميزدراسات الاستعارة في العصر الراهن عن الدراسات السابقة هو الاهتمام بنظام العقل واللغة المنطوقة. جمع جورج ليكوف ومارك جونسون العديد من الأمثلة على استخدام الاستعارة في اللغة اليومية، وبالتالي اكتشفوا نظامًا كبيرًا من الاستعارات اليومية والتقليدية، وبالتالي تم زوال التمييز بين اللغة التقليدية واللغة الاستعارية. أدّت دراساتهم إلى نشر كتاب "الاستعارات التي نعيش بها" وتقديم نظرية الاستعارة المعاصرة. نظرية الاستعارة المعاصرة لها افتراضان أساسيان: الالتزام بالقواعد العامة والتعميم؛ ممّا يعني أنّه في جميع مجالات اللغة يجب على المرء أنْ يسعى إلى التعميم والقواعد العامة، والالتزام المعرفي بالأدلة التجريبية والدراسة العلمية للغة. (ليكاف،١٣٨٢ :٢٨٧) من وجهة نظر علماء الإدراك، فإنّ النظام المفهومي البشري الذي يفكر ويتصرّف من خلاله له طبيعة استعارية. تشكّل الاستعارة نظامنا المفهومي، وبالتالي تبني طريقة تفكيرنا ولغتنا وأفعالنا. اللغة أيضًا استعارية تمامًا لأنها نتاج عمليات عقلية. العديد من الكلمات التي نستخدمها في محادثاتنا اليومية أو حتى في حججنا استعارية.

استعارة، الصورة بين المجالات المفهومية

في علم الدلالة المعرفية، تأخذ الاستعارة معنى جديدًا وتشير إلى التعبير عن مفاهيم المجال العقلي في شكل مجال عقلي آخر، والذي عادة ما يكون مجالًا ملموسًا بشكل أكبر.

بمعنى آخر، الاستعارة هي الصورة العامة بين المجالات المفاهيمية. في الواقع، إنّه صورة بين مجال المبدأ إلى مجال المقصد، وهو تعبير مجازي فقط تمثيل سطحي للتعيين بين المجالات. تتحقق الاستعارة وفقًا لليكوف، من خلال تحديد خصائص الصور بين المجالات العقلية. (ليكاف،١٣٨٢ :١٩٧) يمنحنا الاستعارة القدرة على فهم الأشياء المجردة أو غير المنظمة من خلال أشياء بناءة أو موضوعية. بالإضافة إلى العديد من المفاهيم المجازية، هناك أيضًا مفاهيم ليست مجازية. تلك المفاهيم التي لا تفهمها الاستعارة المفهومية بالمفاهيم الحقيقية. (ليكاف،١٣٨٢ :٢٠١) لكن الطريقة الشائعة لفهم مجالات المشاعر والعواطف والمجالات المجردة هي الإدراك المجازي. وفقًا لليكوف، يتم تصور معظم المفاهيم المجردة العامة بشكل مجازي من حيث المكان والحركة والقوة. نظرًا لأنّ هذه المفاهيم هي في مركز أنظمتنا المفاهيمية ، فإنّ تصورها بطريقة مجازية يشير إلى أنّ نظامنا المفاهيمي نفسه مجازي أيضًا. (ليكاف،١٣٨٢: ٢٣٠)

النظرة الكلاسيكية والمعاصرة للاستعارة

الفروق بين النظرة الكلاسيكية والمعاصرة، بحسب ليكوف وجونسون ، هي كما يلي: ١. في النظرية المعاصرة، الاستعارة هي موضوع متعلق بالفكر، لكنّها في النظرة التقليدية أداة لغوية. ٢. في النظرية المعاصرة، يعتبر جزء كبير من اللغة اليومية استعارية، ولكن من وجهة النظر التقليدية، فإنّ الاستعارة خاصة باللغة المجازية وهي جزء من الصناعات الأدبية، واللغة اليومية خالية من الاستعارة. ٣. في النظرية المعاصرة، الاستعارات تقليدية ومقررة من قبل، ولكن من وجهة النظر التقليدية، مصطلحات الاستعارة لها معاني مختلفة.٤ . في النظرية المعاصرة، تعتبر الاستعارة علامة واضحة على ظهور المفاهيم العقلية، لكنّها في النظرة الكلاسيكية صناعة أدبية تُستخدم لجمال الكلام. ٥. في النظرية المعاصرة، الاستعارة هي تطابق واحد لواحد، وبعبارة أخرى، مجموعة من التطابقات واحد لواحد تسمى المفهوم المنتظم. ولا يتمّ بالضرورة نقل جميع المفاهيم من المجال المبدأ إلى المجال المقصد. (ليكاف وجونسون ، ١٩٨٠: ١٥٣-١٥٠)

أنواع الاستعارات المفهومية

الاستعارات المفهومية ثلاثة أنواع: الاستعارات الاتجاهية (Orientaional) ، والاستعارات الأنطولوجية (Ontological)، والاستعارات الهيكلية (Structural) .

وفقًا لليكوف وجونسون، عندما يؤسس المرء علاقة بين المفهوم العقلي والاتجاه المادي، ستحدث الاستعارة الشرقية. يفترض المفهوم العقلي اتجاهًا مكانيًا في هذه الاستعارة، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن أجسادنا في بيئة مادية لها وظيفة محددة، وتتمثل وظيفة الاستعارة الاتجاهية في إنشاء التماسك في النظام المفاهيمي. وهذا يعني، على سبيل المثال، أنه ينسب اتجاهًا واحدًا إلى كلّ ما له دلالات إيجابية، ويعتقدون أنّ الاستعارات الاتجاهية مشتقة من تجاربنا المادية والثقافية وليست مجردة، على الرغم من أنّ التوجهات المكانية موضوعية بطبيعتها. لكنّ الاستعارات الاتجاهية لها معاني مختلفة في الثقافات المختلفة. (ليكاف وجونسون ، ١٩٨٠: ١٩) وفي الاستعارة الأنطولوجية، يأخذ المرء أجزاء من تجاربه ويتعامل معها كمكونات منفصلة أو مواد منسقة. في هذا النوع من الاستعارة، يتمّ فهمنا للظواهر المجردة من خلال تجربتنا مع الأشياء المادية. (ليكوف وجونسون ، ١٩٨٠: ٢٥) تسمح لنا الاستعارات الهيكلية باستخدام مفهوم منهجي ومحدد لبناء مفهوم آخر. (ليكاف وجونسون ، ١٩٨٠: ٦٨-٦٢)

استعارات دنيا المفهومية في أحاديث المعصومين

تعد هوية وكيفية حياة الإنسان في العالم من أهم القضايا التي تم انتقادها في جميع مجالات الفكر الإنساني، وقد سعى العديد من القادة الدينيين منذ فترة طويلة لشرح سبب وجود الإنسان والعالم من حوله وقد وصفت كل مجموعة من هذه مجموعات العالم وفقًا لاحتياجات البشر ومدى معرفتهم بقدراتهم الوجودية والخصائص المادية والروحية للحقل البشري. فيما يلي بعض الأمثلة على أوصاف الدنيا لكلام المعصومين (عليهم السلام) وتحليلها وتفسيرها من منظور الاستعارة المفهومية. جدير بالذكر أنّ هناك العديد من الأمثلة على أحاديث المعصومين في كتاب "الدنيا والآخرة" لآية الله ري شهري، والتي تمت دراستها جميعًا في هذه الدراسة ، ولكن نظرًا لضيق عرضها في المقالة، فقط تمّ التعبير عن بعض الحالات الأكثر أهمية: قال الإمام علي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّما الدُّنيا مَتاعُ أيّامٍ قَلائِلَ ، ثُمَّ تَزولُ كَما يَزولُ السَّرابُ وتُقشَعُ كَما يَنقَشعُ السَّحابُ. (ري شهري،١٣٨٩،ج١: ٣٤) في هذا الحديث، فإن استعارة دنيا المفهومية تشير إلى أنّ الدنيا

هي البضائع والسراب والسحاب، مع أصل البضائع والسراب والسحابة كمبدأ والمقصد هو الدنيا. والملخص هوعدم الاستقرار والافتقار إلى الثبات. في شرح النتيجة والمجال التعليمي الناتج عن الصورة، يجب أن يقال إن "المتاع" هو شيء يتمتع به الشخص بشكل مؤقت.

« سَقَطُ المَتاع » هي البضائع المجهضة وغير المجدية. فكما أنّه من المهم استخدام البضاعة بشكل صحيح، كذلك فإنّ كيفية استخدام الدنيا وكيفية استخدامه للحصول على أمتعة للآخرة وتحويلها إلى سلعة مربحة. تفسير الأمتعة للدنيا ليس مفهوماً غير معروف في الثقافة العربية، وسياق الاستعارة المفهومية هو تقريب هذه المعاني وربطها في ذهن الجمهور. كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ (الرعد : ٢٦)

يرجع ذلك إلى حقيقة أنّ الاستعارة لا تتشكل في فضاء ثقافي غريب تمامًا وتقوم على التفكير الثقافي وفي السياق الفكري السائد لتلك الفترة. لذلك فإنّ الاستعارات في الأحاديث تشكلت في سياق الثقافة العربية بالطبع مع رؤية واسعة للقضايا الإنسانية. وفي كلمة أخرى ، يعبّر الإمام علي (عليه السلام) عن نفس الاستعارة بمعاني أوسع: "إنَّما الحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ ؛ ومَتاعُ الدُّنيا بَطيءُ الاجتِماعِ ، قَليلُ الانتِفاعِ ، سَريعُ الانقِطاعِ" . (ري شهري،١٣٨٩،ج١: ٣٤) صورة هذه الاستعارة هو توفير بطيء، وربح منخفض، واختفاء سريع، والخصائص التي يمكن الحصول عليها في البضاعة، في التجربة البيولوجية البشرية. ويتمّ فهم هدف أمير المؤمنين في التذكير بمعاملة حياة الإنسان النفيسة بالسلع غير المستقرة في السوق العالمية. لكنّ في شرح الاستعارة المفهومية لـ "الدنيا سراب"، يمكن القول أنّ المعصوم (عليه السلام) لفهم المجال المجرد للدنيا يعتبره سرابًا يتسبّب في فقدان قلب الإنسان من خلال خلق أوهام حلوة حول وجود العطش. لكنّ الدنيا في جوهره مثل السراب الذي يدعوا شفاه العطشان في صحراء التبعية المادية الحارة. لكن عندما يكونون جاهزين، لا يجدون أي شيء يروي عطشهم، ووفرة الطاقة في هذا الوادي الحار تجعل الشفاه المتعطشة أكثر عطشًا وحيرة. كما يظهر هذا المفهوم بوضوح

في كلمات أخرى من الامام: "مَن سَعى في طَلَبِ السَّرابِ ، طالَ تَعَبُهُ وكَثُرَ عَطَشُه " . (ري شهري،١٣٨٩،ج١: ٧٠) والفرق بين هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي يكون فيها الاستعارة المفهومية أي الدنيا سراب هو أنّ هذا الحديث قد أوضح حالة الشخص الذي يبحث عن سراب. لكنّ في الأحاديث الأخرى، يتم التعبير عن طبيعة السراب.

ولكن في تحليل انكاشت، الاستعارة المفهومية للدنيا بأنّها هي السحاب، يمكن القول أنّه مثلما تجلب السحاب بركات المطر وازدهار الأرض، فإنّ الدنيا لديها الكثير من النعم للبشر، وطريقة استخدامها مهمة. كما يتسبّب المطر الذي يتساقط من السحابة ، إذا كان كثيرًا جدًا، في حدوث فيضانات وخسائر، فإنّ الغرق في الإهمال في أفراح الدنيا يتسبّب في نسيان الهدف والخسارة. نقطة أخرى هي أنّ مقدار التمتع بالدنيا ونعمها غير مستقر ومحدود. مثلما تتغير السحابة باستمرار، تتغير الدنيا باستمرار وستختفي قريبًا. في الواقع، يذكرنا المعصوم (عليه السلام) هكذا بعدم الاستقرار وفناء الدنيا في أعماق كلماته. يجلب علي (عليه السلام) أيضًا استعارات أخرى في الكلام لتنوير جمهوره: " إنَّ الدُّنيا مَنزِلُ قُلعَةٍ ولَيسَت بِدارِ نُجعَةٍ ، خَيرُها زَهيدٌ وشَرُّها عَتيدٌ ، ومُلكُها يُسلَبُ وعامِرُها يَخرَبُ. " (ري شهري،١٣٨٩ ،ج١: ٣٦) في هذه الاستعارة المفهومية، المبدأ هو منزل قلعة، وهي موطن الرحيل. الصورة بين المجالين هو عدم الدوام والإقامة لفترة زمنية محدودة ومحددة، والنتيجة والمجال التعليمي الناتج عن تحليل الصورة هو أنّ المعصوم (عليه السلام) يعتبر العالم مكانًا يجب أن يغادره الإنسان قريبًا. لأنّ الدنيا ليست مكانًا يعيش فيه البشر إلى الأبد، وعليهم الانتقال منها إلى الآخرة.

في الواقع، يشبه العالم بيت متنقل يجب تجاوزه مهما كان مريحًا وجميلًا، ويختار الإنسان البقاء فيه لفترة قصيرة، مع العلم أنه مسافر ويجب أن يغادر قريبًا. لهذا السبب لم ينشر الكثير من أدواته، لأنه يتعين عليه جمعها جميعًا. من هذا المنظور، يمكن أيضًا اعتبار استعارة الدنيا هي سفر لهذه الكلمة بنفس الصور. يعبر علي (عليه السلام) عن مزيج من هذه الاستعارة (العالم ممر) مع الاستعارة المفهومية للدنيا فهي سوق بكلمة أخرى. (ري شهري ، ١٣٨٩ ، ١: ٣٨)

النتيجة والمجال التعليمي الناتج عن تحليل صورة الاستعارة المفهومية هي أنّ الدنيا سوق، أي كما أنّ السوق به العديد من الروائع وجذاب ومغري للبشر، فإنّ الدنيا أيضًا

جذاب ومحبوب للإنسان. استخدم المعصوم (عليه السلام) هذا التشابه لإظهار أنّ السوق، بكل جماله، هو مكان للعبور وليس للبقاء. كما أنّ الدنيا ممر للوصول إلى الآخرة. نظرًا لأنّ السوق هو مكان يسافر إليه أشخاص مختلفون، فإنّ العالم مليء بأشخاص مختلفين من أي عرق أو دين. بعضهم مؤمنون وآخرون كفار. ينشغل البعض في سوق الدنيا بشراء الزاد للآخرة والقيام بالأعمال الصالحة، لكنّ البعض ينجذب إلى هذه العظمة المميتة للعالم ويشترون بالفعل في السوق سلعًا لا يرون أي فائدة منها. لذا فإنّ الدنيا مثل سوق يبيع فيها بعض الناس حياتهم، ويخسرون في هذا السوق. وبعض الناس يشترون وجودهم ولا يبيعون أنفسهم لهذا العالم ويحققون ربحًا. فكما يعتبر القرآن الكريم العالم ساحة يجب أنْ يسعى المرء فيها لاكتساب صفة التقوى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة : ١٩٧)

واستخدم الإمام علي (عليه السلام) في استعارة أخرى، مفاهيم السفر والقافلة لوصف الدنيا بقوله: "وَاللّه ما دُنياكُم عِندي إلاّ كَسَفرٍ عَلى مَنهَلٍ حَلّوا، إذ صاحَ بِهِم سائِقُهُم فَارتَحَلوا" (ري شهري،١٣٨٩، ج١: ٣٤٦) في خطاب الإمام الباقر (عليه السلام) الموجه إلى جابر، يمكن رؤية تفسيرات مماثلة: "أنزِل الدُّنيا كَمَنزِلٍ نَزَلتَهُ ثُمَّ ارتَحَلتَ عَنهُ، أو كَمالٍ وَجَدتَهُ في مَنامِكَ فَاستَيقَظتَ ولَيسَ مَعَكَ منهُ شَيءٌ . إنّي إنَّما ضَرَبتُ لَكَ هذا مَثَلاً؛ لاءنَّها عِندَ أهلِ اللُّبِّ وَالعِلمِ بِاللّهِ كَفَيءِ الظِّلالِ". (ري شهري،١٣٨٩، ج٢: ١٨٦) هناك في هذه الكلمة، أربع استعارات مفهومية: الدنيا رحلة، والدنيا بيت على الطريق. الدنيا نوم (ممتلكات مأخوذة في المنام) والدنيا ظل. يشير المجال التعليمي الناتج عن الصور أن الحياة في هذا العالم محدودة للغاية ولها مدة معينة. لن يمر وقت طويل حتى يترك الإنسان هذا العالم مع الموت. إنّ كسب أي ممتلكات أو منصب أو أي شيء آخر في هذا العالم ليس حقيقياً. فمن حيث المبدأ، فهي متاحة للبشر لفترة زمنية معينة لاستخدامها واختبارها. مثلما يحلم الإنسان أنّه قد ربح المال ولكنّه لا يدرك ذلك حقًا، كذلك العالم وكل بركاته ليست حقًا للإنسان وسيؤخذ منه قريبًا. لدينا نفس المفاهيم في كلام الإمام علي (عليه السلام) في وصف الدنيا: "هِيَ إلاّ كَلُعقَةِ الآكِلِ، ومَذقَةِ الشّارِبِ، وخَفقَةِ الوَسنانِ." (ري شهري،١٣٨٩،ج٢: ١٦٢) وتحليل هذه الصورة هو أن الدنيا لقمة

صغيرة التي ستنتهي قريبا. يشير إلى الفناء وعبورالزمن في العالم. كما أنّ العالم أشبه برشفة ماء يشربها الشارب لكن لا يسقي بها لأنها صغيرة. ولا يروي ظمأه. إنّه يدلّ على أنّ الدنيا وحدها لا تكفي للإنسان ويشبها رشفة ماء لا تروي عطشه. في الاستعارة المفهومية إنّ الدنيا هي نوم خفيف، يتم التأكيد على أنّ السلام في الدنيا مؤقت وقصير، ومع أي حدث قد يضيع هذا السلام.

في عبارة أخرى للإمام علي (عليه السلام) استعارة دنيا المفهومية هي السفر، أكثر إشراقًا مما تُرى: " إنَّما مَثَلُكُم ومَثَلُها كَرَكبٍ سَلَكوا سَبيلاً فَكَأن قَد قَطَعوهُ، وأفضَوا إلى عَلَمٍ فَكَأن قَد بَلَغوهُ، وكَم عَسَى المُجرى إلَى الغايَةِ أن يُجرى إلَيها حَتّى يَبلُغَها، وكَم عَسى أن يَكونَ بَقاءُ مَن لَهُ يَومٌ لا يَعدوهُ، وطالِبٌ حَثيثٌ فِي الدُّنيا يَحدوهُ حَتّى يُفارِقَها؟ "(ري شهري،١٣٨٩، ج١: ٧٤) الصورة الناتجة عن هذه الاستعارة هي: البقاء لفترة قصيرة ومحددة من الزمن هو الهدف من الوصول إلى المنزل الرئيسي وهو إقامة مؤقتة في الدنيا. بالتأكيد، فإنّ الاستعارة المفهومية للإنسان هي مسافر، وله نفس المجالات المفهومية للمبدأ والمقصد (الآخرة) في هذه الكلمة النبيلة.

مجال مبدأ أول الاستعارة هو السفر، والصورة بين هذين المجالين هو أنه مثلما يكون للسفرمبدأ ومقصد، فإن للعالم أيضًا مبدأ ومقصد يرتبط مبدأها بالولادة البشرية ومقصدها مرتبطة بموت الإنسان ودخول الآخرة. في هذه الرحلة يكون الإنسان مسافرًا ويسير في طريق الحياة، وهو طريق حياة الإنسان، وهو قصير أو طويل. في هذه الطريقة، قد يجد المسافر نفسه عند مفترق طرق أو طرق صعبة، وهي صعوبات الحياة الدنيوية. ومن الممكن أيضًا لهذا المسافر أن يعبّر طرقًا جميلة، وهي راحة الدنيا. فكما أنّ المسافر يحمل أمتعة لنفسه، كذلك يجب على الإنسان أنْ يحمل أمتعة من أجل عالمه الآخري في هذا العالم. تشير هذه الأحاديث وما شابهها إلى أنّ القافلة بدأت تنتقل من مكان إلى آخر، حيث مكثوا لفترة من الوقت في مكان ما في منتصف الطريق للراحة وسرعان ما غادروا. كما أنّ العالم موقف بين رحم الأم والقبر، والقبر هو بداية حياتنا الأبدية. لا ينبغي لأحد أنْ يقع في حب هذا المنتجع. إنّ زمن توقفنا في هذه الدنيا قصير. كما يستخدم الإمام علي (عليه السلام) حقل نشأة الحديقة والمرج، وهو أمر ممتع في جغرافية أرض المملكة العربية السعودية، ليشرح معناه في شرح العالم، على النحو التالي: الإمام علي

(عليه السلام)- في وَصف الدُّنيا - ف"هيَ كَرَوضَةٍ اعتَمَّ مَرعاها، وأعجَبَت مَن يَراها، عَذبٌ شربُها، طَيِّبٌ تُربُها، تَمُجُّ عُروقُها الثَّرى، وتَنطُفُ فُروعُهَا النَّدى، حتّى إذا بَلَغَ العُشبُ إبّانَهُ، واستَوى بَنانُهُ، هاجَت ريحٌ تَحُتُّ الورَقَ ، وتُفَرِّقُ مَا اتَّسَقَ"، فَأصبَحَت كَما قالَ اللّهُ :"هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ مُّقْتَدِرًا، اُنظُروا فِي الدُّنيا في كَثرَةِ ما يُعجِبُكم، وقِلَّةِ ما يَنفَعُكُم." (ري شهري،١٣٨٩، ج١: ٦٠)

يصف الإمام علي (عليه السلام) الدنيا بأنّه مرج نباتاته طويلة ويحبها الناظر، ومياهها مستساغة وتربتها طيبة. تتدفق من عروقها وتقطر من أغصانها، وعندما تنمو خضرها وتنمو أزهارها ونباتاتها، تهب الرياح وتتساقط الأوراق، فتشتت كل ذلك النظام والانسجام، و بحيث قال الله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (الكهف : ٤٥) والنتيجة والمجال التعليمي الناتج عن تحليل الصورة، حسب المعنى القرآني لهذه الاستعارة، هو أنّ عمر الدنيا قصير كالمرج ويختفي قريبًا. ينخدع الناس بخضرة الحياة الدنيوية ويعتقدون أنّها دائمة، ولكنها ليست مؤقتة فقط. بل هناك فيها تقلبات، ومتاهات ومشاكل، ولا يوجد ضمان لبقائها، وفجأة يتم تدمير أساسها. بمعنى آخر، بالإضافة إلى حقيقة أنّ حياة هذه الدنيا لا تزيد عن لحظة أمام الآخرة، لا يمكن التنبؤ بهذه اللحظة إلى أي مدى ستستمر. قد تدمرها الرياح أو تدمرها بنفس القدر أي زمن هبوب الريح.

كما أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في حديثه، في تعبيرعن انحطاط الدنيا وانعدام قيمتها، يصفها بالخيوط الإضافية لردائه: "واللّه ما يُساوي ما مَضى من دُنياكُم هذه بأهداب بُردي هذا، ولَما بَقِيَ منها أشبَهُ بما مَضى مِنَ الماءِ بالماءِ ، وكُلٌّ إلى بَقاءٍ وشيكٍ وزَوالٍ قَريبٍ." (ري شهري،١٣٨٩، ج١: ٥٠)، ولكن بعد الكلمة نجد أنّ استعارة الدنيا المفهومية في كلام الرسول (صلى الله عليه وآله)، هي أنّ الدنيا ماء متدفق، الذي في وجود هذا العالم، عابر ويتدفق نحو البقاء. هذا التفسير للدنيا، في النظام الإدراكي البشري للماء وطبيعته، بالإضافة إلى تحفيز المعنى الاستعاري المفيد، يستند أيضًا جزئيًا إلى فكرة جمالية. طريقة التفكير هذه تتميز بعدم الاستقرار والاختفاء في الفكر البشري ؛ في كلمة من الإمام علي (عليه السلام) تتجلى الدنيا في شكل ظل: " إنَّها عِندَ ذَوِي العُقولِ كَفَيءِ الظِّلِّ ؛ بَينا تَراهُ سابِغا

حَتّى قَلَصَ ، وزائِدا حَتّى نَقَصَ ". (ري شهري،١٣٨٩ ،ج١: ٦٠) في نظره، العالم في عيون الحكماء، كحركة الظل التي لم تنتشر بعد، تتقلص ولم تزد بعد، حتى تنخفض. في استعارة دنيا المفهومية ظل، والنتيجة والمجال التعليمي الناتج عن تحليل هذه الكتابة هو أنّ المعصوم (عليه السلام) يعتبرون الحياة القصيرة للدنيا كحركة الظل، والتي لا تزيد عن ساعات أو دقائق. إنّ زوال الدنيا مثل الظل. راحة هذه الدنيا ورفاهها منخفضة مثل الراحة في الظل، ومع اختفاء الظل أو الدنيا، تختفي هذه الراحة أيضًا. كما إذا اضطررت إلى ذلك ، فإنّ الظل يقف بجانبك، ولكن إذا كنت تريد البحث عن الظل، فإنّ الظل يركض أيضًا ولا تصل إليه. كلما اتبعت الدنيا، زاد هروبها منك وزادت حاجتك إليه ، ولكن عندما تتجاهلها، يتمّ توفيرها بقدر ما تحتاج.

على حد تعبير الإمام صادق (عليه السلام) ، فإنّ استعارة دنيا المفهومية هي بحر في سياق استعاري وفعال تمامًا استطاع أنْ يحفز جيولوجيا معرفية مألوفة ومفيدة: "يابُنَيَّ، إنَّ الدُّنيا بَحرٌ عَميقٌ، قَد هَلَكَ فيها عالَمٌ كَثيرٌ، فَاجعَل سَفينَتَكَ فيهَا الإيمانَ، وَاجعَل شِراعَهَا التَّوَكُّلَ، وَاجعَل زادَكَ فيها تَقوَى اللّه، فَإن نَجَوتَ فَبِرَحمَةِ اللّه ، وإن هَلَكتَ فَبِذُنوبِكَ." (ري شهري،١٣٨٩، ج١: ٧٠)

الصورة البارزة في هذا المجال هو: شدة المخاطر، وإمكانية الغرق والوقوع فيه. إذا دخل شخص في هذه البيئة الخطرة بدون معدات، فإنه سيغرق بالتأكيد، ولكن إذا كان الشخص على متن سفينة إيمان وتقوى، فيمكنه عبور هذا البحر بسهولة. إنّ المعدات التي تحمي الإنسان من هذا البحر هي الثقة بالله والصبر والحكمة والتقوى. يستخدم الإمام علي (عليه السلام) استعارة دنيا المفهومية، الدنيا كجسر تعبيرا عن عدم استقرار الدنيا ويقول: "ما يَصنَعُ بِالمالِ وَالوَلَدِ مَن يَخرُجُ مِنها ويُحاسَبُ عَلَيها؟! عُراةً دَخَلتُمُ الدُّنيا وعُراةً تَخرُجونَ مِنها، وإنَّما هِيَ قَنطَرَةٌ فَاعبُروا عَلَيها وَانتَظِروها". (ري شهري،١٣٨٩، ج١: ٦٢) الدنيا في الواقع، هي جسر؛ إذا عبّروا عنها واعتني بها. صورة هذه الاستعارة هو المرور وعدم التوقف، لكن الجسر مفيد للعبور عن نهر هائج، ويستغل الانسان الحكيم هذه الفرصة للوصول إلى مقصده.

في أحاديث المعصومين (عليهم السلام)، ليس هناك فقط تعبير عن مفاهيم النواقص في الدنيا، ولكن في بعض الأحيان هناك تفسيرات إيجابية للدنيا مذكورة للاستفادة من فرص الحياة الأبدية. وكما هو مشهور عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، يحتوي على هذه الاستعارة المليئة

بالمعاني: "الدُّنيا مَزرَعَةُ الآخِرَة". (ري شهري،١٣٨٩،ج١: ١٠٨) يترتب على نتيجة تحليل الصورة، أنّ من يزرع في حقل العالم أي شيء سيحصد نفس المحصول في الآخرة. بل إنّ هذا العالم هو دار العمل والآخرة دار الراحة من الحسنات.

في استعارة مفهومية أخرى، يقدّم الإمام علي (عليه السلام) الدنيا بصفته الأم:" النّاسُ أبناءُ الدُّنيا، وَالوَلَدُ مَطبوعٌ عَلى حُبِّ اُمِّه " . إنّ كتابة هذه الاستعارة لافتة للنظر لأن الرسول الكريم يقول: إنّ محبة الدنيا للبشر مثل حب الأم للطفل، وتشير إلى حب الدنيا الأصيل. لذلك، فإنّ العالم ليست مذمومة في حد ذاتها ويمكن اعتبارها وسيلة لنمو الإنسان وتميزه. ولكن إذا أدّت هذه الصداقة إلى الانبهار والإهمال، فإنّها ستكون خطيرة وستكون لها عواقب ذكرها الإمام بكلماته الأخرى في ذم الدنيا.

الخاتمة

نشأت العديد من الصورة في المجال المفاهيمي للدنيا من أوجه التشابه الوجودية والمعرفية بين مجالي المبدأ والمقصد. وفقًا لذلك، وجد أنّ العديد من مجالات المبدأ يتمّ رسمها وتصويرها في سياق الصور بناءً على طبيعة الاستعارة لفهم عالم الدنيا. هذه الصور ليست مراسلات ثابتة وغالبًا ما يتم تشكيلها على أساس أسس تجريبية وثقافية محددة وخطاب ديني هادف، والعديد من المفاهيم الأساسية تتم دركها مثل الزمان والمكان والكمية والتحول والعمل والسبب والغرض والمنهج ومفهوم الدنيا بمفاهيم استعارية. في كثير من الحالات، تثير الصورةبين المجالات أوجه التشابه التي يمكن أن تكون مفيدة جدًا في ذهن الجمهور، وكل الصور تخلق مجموعة من المراسلات المفهومية التي تحفز العقل على التواصل. يتمّ من خلالها نقل الموضوعات والميزات والعلاقات بين المجالين. وفقًا لنتائج البحث ومن خلال دراسة الاستعارات المفهومية للدنيا في الأحاديث، استنتج أنّ المعصومين(عليهم السلام) قد استخدموا طريقة استعارية لفهم المجالات المفهومية والتجريدية للدنيا، مما يجعل هذا المفهوم أقل شهرة وغموضًا، كونه مفهومًا موضوعيًا ومعروفًا. أكثر استخدام الاستعارات المفهومية للدنيا من قبل المعصومين (عليهم السلام) هي: الظواهر الطبيعية مثل السحب والظلال والسراب والمروج وعناصر الأعمال والتجارة مثل السلع والأسواق والنباتات مثل شجيرات الأشواك، والحيوانات مثل الحمير والخيول المارقة والثعابين والطعام، مثل الطعام، قطعة خبز، رشفة ماء، لقمة وملابس مثل الثوب الممزق، خيوط إضافية حول الملابس والتجارب الحسية اليومية مثل

النوم وأدوات الحياة البارزة مثل الجسر والتجارب العاطفية العميقة مثل الأم والأفكار الدينية القيمة والملموسة مثل بيت الدمار .

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

- استرنبرغ، رابرت. (١٣٨٧). علم النفس المعرفي، الترجمة: كمال خرازي والهه حجازي، طهران، نشرسمت.
- بور ابراهيم، شيرين. (١٣٩٢). "تعدد المعاني لكلمة اليد في النصوص الدينية في ضوء النظرية الاستعارية"،سنة ٢، عدد١،صص٨٢-٦٩.
- قائمي، مرتضي. (١٤٣٨). توظيف الاستعارة المفهومية لتكوين المنظومه الاخلاقية في نهج البلاغة التقوي هوي النفس انموذجا (علي اساس اللسانيات المعرفية) اللغة العربية وآدابها،ج ١٢،عدد ٤.صص٧٢٠-٦٩٥.
- قائمي نيا، عليرضا. (١٣٨٨). دور استعارات مفهومية في المعرفة الدينية، قبسات، سنة ١٤،صص ١٥٩-١٨٤.
- لوريا، الكساندر. (١٣٧٦). اللغة والمعرفة، الترجمة: حبيب الله قاسم زاده، طهران: فرهنكان.
- ليكاف،جورج. (١٣٨٢). نظرية الاستعارة المعاصرة ،الاستعاة هي أساس التفكير واداة الزينة، الترجمة: عدد من المترجمين باهتمام فرهاد ساساني، طهران، سوره مهر،حوزة فنية لمنظمة الدعاية الاسلامية.
- ليكاف،جورج،جانسون،مارك. (١٣٩٤). استعارات نعيش معها، الترجمة: هاجرآقا ابراهيمي، طهران: نشرعلم، الطبعة الأولى.
- محمدي ري شهري،محمد. (١٣٨٩). الدنيا و الآخرة من منظر القرآن والحديث، الترجمة: حميدرضا شيخي، قم، مؤسسة علمية ثقافية دار الحديث،الطبعة الثالثة.
- نورمحمدي،مهتاب. فردوس آقاكل زاده، ارسلان كلفام. (١٣٩١). دراسة مفاهيم الاستعارات في نهج البلاغة علي اساس منهج اللسانيات المعرفية، مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، عدد٢٢،صص١٩٢-١٥٥.
- Lakoff, George & Johnson, Mark. (1980). Metaphors we live by. Chicago: the University of Chicago Press.
- Langacker, Ronald W. (1987). Foundation of Cognitive Grammer. California: Stanford University Press.
- Taylor, John. (2002). Cognitive Grammar. Oxford: Oxford University Press.
- Teresa, Cabre. (1999). Terminology: Theory, Methods, and Application. Amsterdam: John Benjamin.